بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ
مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا
يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

صدق الله العظيم

[آل عمران: 140]

obeikandl.com

obeikandl.com

كلمـــة تقديـــر

لم يكن تأليف هذا الكتاب ممكناً لولا رحمة الله سبحانه وتعالى ثمّ دعم الإخوان في المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، وخاصة الأستاذ البروفسور جمال البرزنجي الذي يعدُّ بحق جندياً مجهولاً في خدمة الشعب الكردي.

كما أقدِّر وأثمّن دور البروفسورة ألبرتين جويدة الأستاذة المشرفة على رسالتي للدكتوراه التي تعدّ جزءاً من هذا الكتاب. كما أقدم شكري وامتناني للأستاذين البروفسورين روبرت أولسن وجيم رايلي لموافقتهما على الإشراف على رسالتي وتقديمهما لي الكثير من النصح أثناء إعداد هذا الكتاب. ويسعدني أن أسجل هنا ببالغ التقدير النصائح الثمينة التي قدمها لي الأستاذ البروفسور بيتر سلغليت وسماحه لي باستعمال ملفات نيودلهي للإدارة البريطانية في الهند، خاصة ملفات كردستان التي كانت بحوزته.

ولا يفوتني أن أعبر عن شكري الجزيل للباحث الكردي الدكتور محمد الهماوندي الأستاذ في جامعة صلاح الدين، لإبدائه لنا نصائح كثيرة وقيمة وكتابته المقدمة الشيقة لهذا الكتاب.

كما أثمّن دور الأستاذ مسعود لاوه، والشيخ صبغة الله، والأخ الأستاذ صدر الدين عبد الرحمن، والأستاذ صباح شنكالي، في القيام بالتصحيح اللغوي اللازم.

وأخيراً، وليس آخراً، فإنني مدين للصبر، ونكران الذات اللذين أبداهما أهلي أثناء عملية إعداد بحوث هذا الكتاب، خاصةً المرحومة والدتي وأخواتي، وبالتحديد أبو بوتان وعائشة وأولادي. أرجو من العليّ القدير أن يجزيهم عني كلَّ الخير، ويقبل هذا العمل المتواضع مني صدقة، لتشفع لي يوم الحساب.

obeikandl.com

تقـــديم

إنه جدير بالباحثين والدارسين الكرد سواء في الداخل أو في الخارج الولوج إلى الدراسات القانونية والتاريخية والسياسية والاجتماعية، وعلى وجه الخصوص تلك الدراسات، المتعلّقة بدور العلاقات الدولية والسياسية الخارجية، ومدى تأثيراتها الموجبة والموجعة لحقوق الكرد، وكردستان، فلا مناص لنا نحن الكرد (يتامى المسلمين) والعالم من العلم والثقافة والدراسة بغية التعرف على موطئ أقدامنا في هذه الكرة الأرضية، وهذا العالم المتغيّر المتطوّر، وهذا شرط مسبق لكيفية المشاركة الإيجابية في حركة الأحداث والتحولات الداخلية والإقليمية والدولية. ومن أجل تحديد مراكزنا في فترة المنعطفات والمتغيّرات التاريخية التي تتفتح في العالم الآن، وتحديد مواقع الآخرين سواء كانوا أصدقاء أو أعداء لنا.

لنعترف أنّ التحالفات الدولية والعلاقات المشبوهة دفعتنا إلى مقاعد المتفرجين والمنتظرين، ونحن الحاملون للسلاح للدفاع عن حقوقنا المشروعة، والعاملون في جانب من تلك الأحداث والوقائع، والتي يجري فيها التوافق والتحالف غالباً ضدنا.

قبل أن تدفعنا سرعة التحولات والتطورات الدولية والإقليمية والداخلية إلى خارج الحلبة تماماً، ويكفينا المضيّ دون وعي وعلم في اتجاه معاكس. عسانا نستطيع الانطلاق والعمل في المستقبل على علم وبصيرة من الأمر، أو بشكل أقل عمىً وعشوائية وجهل من السابق، وليحل الوئام والوفاق القومي بدلاً من الصراع المسلّح بين الإخوة، وهذا هو هدف كل حركة سياسية حزبية وعسكرية قومية عادلة، ورجاء كل عمل ثقافي ودراسي أن يحسن في تصوير

الذات والغير؛ فإذا ما أردنا احترام ذاتنا وإرادتنا، فلابد إذن من حسن المجابهة وكفاءة العمل والأداء.

وكفانا غلق العقل واعتقال الفكر، من خلال غياب حرية التعبير أو تقييدها وافتقاد النقد الصحيح للحاكم والحكومة والحزب. فمصادرة الرأي الآخر بدعوة أنه ذو صبغة سياسية معينة يسارية على حساب الإسلامية، أو الإسلامية على حساب اليسارية، أو اليمينية؛ وأمام قفل الباب وغلق الشباك يبدو أن الإعلام الكردي رغم تفتح زهرة الديمقراطية، وعبق رحيقها، ونشر هذه الوردة التعددية السياسية فلا يزال لونها الزاهر في جانب منه مغلقاً على نفسه، يدور حول فلك السياسية الحزبية والحكومية، حيث تصر الحكومتان الإقليميتان على أن يكون الإعلام الحكومي من صميم اختصاص الحكومة الحزبية، لتراقب كل كلمة قد تشتط بعيداً من توجهاتها الأيديولوجية.

ولأنها تدرك أن هناك علاقة وثيقة وحميمة بين الإعلام والثقافة وبين الرأي العام، فهي تريد أن تصوغ هذا الرأي حسب الأيديولوجية الحزبية، والحل هو تحويل هذا القول من تسييس الثقافة إلى تثقيف السياسة في كردستان، وهو العلاج الشافي لكثير من مشاكلنا الثقافية والحضارية.

وهذا المؤَلف كأيّ دراسة علمية موثقة لا يخلو من النقص، لكن أقول بثقة تامة إنّه سيكون حدثاً يفجّر العقل الأكاديمي الكردي وسيثير النقاش الحضاري في الوسط الثقافي الكردي والعربي، فمؤلفه مؤرخ قدير وجامعي كفيّ، فضلاً عن أن الكتاب يملك وثائق تاريخية مهمة، وذات قيمة علمية تنشر لأول مرة. ولكن ما يؤسف له عندما جرى تقديم هذا المؤَلف لدار نشر ذا صبغة حكومية متقدمة، أن الزميل المسؤول رفض نشر الكتاب بلطف شديد وبقول غريب، مفاده أن هذا الكتاب يتميز بالصبغة الإسلامية؛ وطبعاً هذا بناء على رأي الخبراء، وعندما علم مؤلف الكتاب الأمر كتب لي في يوم 24 آب 2002 ما يلي:

«أما بالنسبة لمقيّمي الكتاب فحبذا لو أطلع على آرائهم. ولكن لا يخفى عليكم ـ رغم أن إعلام كردستان وأدبيات الأحزاب الكردية تتكلم باستمرار عن

بناء المجتمع المدني ـ إلا أن الكثير من المحسوبين على أهل الفكر (إسلاميين وعلمانيين) تحركهم العقلية الأحادية الظلامية. والغريب أن يثير بعض الكتاب الكرد كل هذه السلبيات عن الكتاب وعن شخصي، رغم أنني دافعت وبحق، يشهد الله، بدون أن يكون رياء لأحد عن التراث المشرف للعائلة البارزانية. وأنني لن أغيّر موقفي هذا سواء أوافق الأخوة في حكومتهم أو دار النشر التابعة لهم أم لا. إنني بصدد إعداد الجزء الثاني وسيكون لي نفس الموقف من التراث البارزاني. ولكن أليس من حقّنا أن نقرأ هذا التراث قراءة إيجابية مختلفة عن الآخرين».

هذا وأقول أخيراً بتواضع ورجاء من الأخوة المفكرين والباحثين والدارسين الكرد هو أن الأمر والواجب يستلزمان رصّ الجهود وتكريس الوقت لاستكمال وتطوير هذا النوع من الدراسات نحو الشمول والعموم، إذ الحاجة ملحة، لأن تتضافر جهود الجميع للإسهام بفكرهم وعِلمهم في المستجدات، والاجتهاد في بلورة سياسات تناسبها للحال والمستقبل، وعرض هذه الدراسات والأبحاث على الأحزاب والتنظيمات والحركات السياسية والعسكرية الكردية في جميع أجزاء كردستان. وهي دعوة مخلصة لهم أن يبدأوا بالبحث والتحري والتقييم بدلاً من أن يتحدثوا عنها، لأن الصورة لا تكتمل بدونها، والغرض لا يتحقق بالبعد عنها.

إن ظروف العالم الجديد الذي يتشكل في الوقت الحاضر بفعل الثورة العلمية والصناعية والمعلوماتية ووسائل الاتصالات التي كانت آخرها الأقمار الصناعية والإنترنت هذا من جانب، ومن جانب آخر، ما حدثت من التطورات السياسية والدستورية في المنظومة الاشتراكية وحصر الأنظمة الديكتاتوريةِ في العالم نحو الديمقراطية والتعددية الحزبية، تفرض تناقضات جديدة ناهيك من أن أبعاداً ومعادلات دولية غير مألوفة ستعيش شعور العالم تحت ظلالها في هذا القرن، والله الموفق..

الدكتور محمد الهماوندي

30 آب 2002

obeikandl.com

مقدمة المؤلف للطبعة الأولى

نأمل أن يكون هذا الكتاب الجزء الأول من «دراسات عن الحركة الكردية المعاصرة: 1833 ـ 1975». إذ يتناول هذا الجزء الفترة 1833 ـ 1945 ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يمكنني من إعداد الجزء الثاني في المستقبل القريب.

يعدّ القسم الأكبر من هذا الجزء ترجمة عن الإنكليزية (مع إضافات قليلة) من رسالتي للدكتوراه التي قدمتها لقسم الدراسات الشرق أوسطية في جامعة تورنتو ـ كندا عام 1993. والكتاب بصورة عامة، يعتمد على دراسات وثائقية عديدة التي اعتمدنا فيها بصورة عامة على أرشيف وزارات الخارجية والمستعمرات والحرب ـ المحفوظة في دار الوثائق العامة (Public Record Office) والمتحف البريطاني في لندن، وملفات نيودلهي للإدارة البريطانية في الهند، وخاصة ملفات كردستان، وعلى بعض الوثائق العثمانية بالنسبة لأحداث فترة ما قبل الحرب العالمية. وقد أدرجنا بعض النصوص المترجمة لبعض هذه الوثائق ذات العلاقة، لمزيد من الإفادة.

وقد انتهجنا في كتابنا هذا المنهجية التحليلية، الشمولية والكرونولوجية التي تأخذ في الاعتبار العوامل السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، في صياغة الحدث التاريخي، كما اعتمدنا منهجاً نقدياً في كثير من القضايا التاريخية التي يعدها بعض الباحثين من المُسلَّمات والتي نقف عندها، وننظر إليها بنظرة جديدة (Revisionist).

وعلى الرغم من قناعتنا بالمنهجية الإسلامية في التاريخ إلا أننا لسنا بصدد التنـزيل القسري للرؤى الإسلامية على أحداث التاريخ الكردي. فالمنهجية

الإسلامية في التأريخ شمولية وتعتمد الموضوعية، وتقف عند الحدث من أجل كشف السنن التاريخية (القوانين الموضوعية) والعبر منه.

إن ما نطرحه من رؤى وتصورات ليس نهائيّاً وقاطعاً، ولكننا نطرح ما نراه حقائق تاريخية، أو فهمناه على أنه من الحقائق. ولا شك في أنّ رأينا يتحمل الخطأ، كما يحتمل رأي الآخرين الصحة والخطأ.

وبما أنَّ القسم الكبير من البحث هو في الأساس ترجمة من اللغة الإنكليزية التي قام بها بعض الإخوان مشكورين، لذا يحتمل أن تغيب الوحدة في تهجئة أسماء بعض الأعلام والأماكن. وقد يكون هناك بعض الأخطاء الأخرى، نأمل من القراء الأفاضل أن يكونوا أصبر من الصبر، فيكتبوا لنا التصحيحات والاستداركات لكي نتفاداها في الطبعة القادمة، إن شاء الله تعالى.

يمكن قراءة هذه البحوث التي نشرت أساساً على شكل دراسات منفردة في بعض المجلات الأوروبية والأميركية الأكاديمية (الجامعية) بصورة مستقلة. ولكننا حاولنا قدر الإمكان إعطاء نوع من الوحدة والترابط بين البحوث من خلال تبيان الأنماط المتكررة في التاريخ الكردي. وليس هذا الكتاب دراسة تقليدية تتابعية، فمثلا لم نتطرق إلى أحداث ثورة درسيم وثورة آرارات لا لسبب عدم أهميتها، بل لأن في النية إعداد بحوث تفصيلية عنها في المستقبل. وهذه الدراسة تتناول الأحداث من منهجية خاصة تأخذ بالاعتبار أهمية الأحداث فى كردستان ضمن سياق أحداث العالم الإسلامي..

وقد حاولت في هذا الكتاب النظر بنظرة نقدية إلى نتاجات بعض المؤرخين الكرد الذين يتناولون التاريخ الكردي بمنهجية غربية ـ استشراقية وتقويمها.

نأمل أن يكون هذا الكتاب دراسة يفيد منها الباحثون والقراء ذوو المستويات الثقافية المختلفة.

والله من وراء القصد.

عثمان علي

تورنتو ـ كندا

مقدمة المؤلف للطبعة الثانية

إن الاهتمام والنقاش الملفت للنظر الذي إثارته الطبعة الأولى من الكتاب في الأوساط الأكاديمية والثقافية داخل والعراق وخارجه، يشجعنا على نشر الطبعة الثانية منه. وهنا أسجل امتناني وتقديري للإخوة في المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، الذين ساهموا في إعداد هذه الطبعة، خاصة الأساتذة الكرام توفيق العوجي ورياض اليماني.

وفي الوقت الذي اعبر عن تقديري للعاملين في مؤسسة التفسير لنشرهم الطبعة الأولى من الكتاب، فإني ألفت نظر القراء الكرام إلى أنه قد عُمل على تفادي الأخطاء المطبعية واللغوية والخلط في الحواشي الذي وقع في الطبعة الأولى. كما أدخلنا بعض التنقيحات والإضافات في المتن والحواشي، وأعدنا النظر في بعض التحليلات التي وردت في الطبعة الأولى.

إن سقوط نظام صدام حسين في العراق (2003) دفع المسألة الكردية مرة أخرى إلى واجهة الأحداث، ويظهر أن الكرد ولأول مرة منذ تأسيس العراق يمتلكون ثقلاً كبيرا في صناعة القرار ورسم مستقبل البلد. وأن اللوبي الكردي المنظم والمؤثر في الخارج، ورغبة تركيا في الدخول إلى الاتحاد الأوروبي ستمكن الكرد في تركيا من تحقيق المزيد من المكاسب القومية. كما أن مكسب الفيدرالية للكرد في العراق والفضائيات الكردية العراقية تترك آثارها الواضحة على الكرد في إيران. لذلك ستشغل المسألة الكردية في العقد القادم حيزاً مهماً من اهتمام صنّاع القرار والمختصين في الشرق الأوسط.

إن الكثير من المسائل التي تثار حول عراق ما بعد نظام صدام حسين،

وبالتحديد دور الكرد، سبق وأن طرحت للنقاش من قبل الدوائر المعنية بعد الحرب العالمية الأولى وفي المرحلة التأسيسية لبناء الكيان العراقي في عشرينيات القرن الماضي. وهذا ما نتطرق إليه بإسهاب في أربعة فصول من هذه الدراسة.

وتبرز أهمية هذا الكتاب فيما يقدمه – للمختصين والمهتمين بالمسألة العراقية والمسألة الكردية – من فهم للأبعاد المهمة للقضية الكردية في مراحلها التكوينية في الشرق الأوسط. والله من وراء القصد.

تورنتو ـ كندا 2007

opeikandl.com